



بسم الله الرحمن الرحيم

\*\*\*\*\*



\*\*\*\*\*



## المسلم الإيجابي والأركان الخمسة

اللواء محمود شيت خطاب

مسلمٌ يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم عبدهُ ورسوله، ويقىمُ الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت.

هذا المسلم يُطبق الأركان الخمسة، التي بُني عليها الإسلام فهو مسلمٌ لا شكٌ في إسلامه. وهو يُكثر من ارتياد المساجد، فلا بد أن نُنظِر به خيراً.

هذه الأركان الخمسة، تؤثر في المسلم الذي يلتزم بتطبيقها (عبادة) لا (عادة)، فتظهر آثارها عليه سلوكاً ومعاملة وأخلاقاً، وهي سمات المسلم الحق التي يميّز بها على غيره من المسلمين الملتزمين بتطبيق أركان الإسلام الخمسة (عادة) لا (عبادة)، وعلى غيره من المسلمين.

إنَّ تطبيق الأركان الخمسة كعبادة، تؤثر في المسلم تأثيراً حاسماً، فتجعل منه مسلماً (إيجابياً) يفيد نفسه، ويفيد إخوته في الدين أفراداً، ويفيد المجتمع الإسلامي جماعات وأمة... وتطبيق هذه الأركان الخمسة كعادة، تؤثر في المسلم تأثيراً فردياً فتجعل منه مسلماً (سلبياً): يفيد نفسه، ولا يفيد غيره من المسلمين أفراداً وجماعات وأمة.

وأريد بالمسلم الإيجابي: المسلم الحق، المسلم الصحيح، المسلم الذي يفكر لغيره كما يفكر لنفسه، ويخدم المصلحة العامة كما يخدم مصلحته الخاصة، فإذا تناقضت المصلحتان فرط في مصلحته الخاصة من أجل المصلحة العامة.

وأريد بالمسلم السلبي: المسلم الجغرافي، (المسلم بالوراثة)، المسلم الذي يفكر لنفسه ولا يفكر لغيره، ويخدم مصلحته الخاصة ولا يخدم المصلحة العامة، فإذا تناقضت المصلحتان فرط في المصلحة العامة من أجل مصلحته الخاصة.

ولست أعرف ديناً سماوياً ولا عقيدة وضعيّة، كالإسلام ديناً جماعياً لا فردياً، يأمر بإيثار المصلحة العامة، وينهى عن الاستئثار بالمصلحة الشخصية، فهو دين إيثار لا دين استئثار، يقيس مصلحة الأمة، دون أن ينسى مصلحة الفرد. والمجتمع الإسلامي مجتمع أخوة في الله وفي سبيل الله، وصدق الله العظيم: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} {الحجرات:10}، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وشتان بين المسلم الإيجابي الذي يهمله أمر المسلمين ويسعى لخيرهم، والمسلم الذي لا يهمله أمر المسلمين ولا يسعى لخيرهم، عَنْ خُدَيْجَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ...» [قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عبد الله بن أبي جعفر الرازي، صَعَّفَهُ محمد بن حميد، ووثَّقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان].

كيف تؤثر الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام في المسلم إذا اتخذها (عبادة)، فيصبح إيجابياً؟

## الركن الأول: الشهادة.

أشهد أن لا إله إلا الله: تُنقذ الفكرَ من عقيدة الشرك والوثنيّة، وتثير القلب بنور التوحيد والإيمان. الله الواحد، هو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يَصِلُ وَيَقْطَعُ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ، بيده الخير كله، وهو الرزاق العليم. عقيدة التوحيد، تجعل المسلم لا يعبد إلا الله تعالى، ولا يستعين إلا به، [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] {الفاتحة:5}. فلا يخاف إلا الله سبحانه، ولا يخشى سواه... ومن الواضح أنّ أثر هذه العقيدة في المسلم، هو تحليه بالقوة والشجاعة والإقدام، لا يضعف أمام عبدٍ مثله، ولا يخافه أو يخشاه.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله: هو الأسوة الحسنة والقوة، وهو القائد والرائد والإمام والزعيم والرئيس والمثل الأعلى، وهو التطبيق العملي لتعاليم الإسلام بشيراً ونذيراً وسلوكاً وخُلُقاً ومُعَامَلة.

إنّه القدوة الحسنة في شمائله للمسلم، يَتَّقِي به ويضعُ شمائله الكريمة نصب عينه.

**الركن الثاني:** إقامة الصلاة، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ومن لم تنتهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بُعْداً.

والصلاة تعلّم المسلم: النظام، ودقّة المواعيد، والنظافة، والخشوع، والتواضع والتآلف، والطاعة والضبّط.

**الركن الثالث:** إيتاء الزكاة، والزكاة تطبع المسلم بطابع السخاء والكرم، وتتقّده من البخل والحرص، وتُعمّق في المسلم سجية التعاون ضمن نطاق المجتمع الإسلامي، وتضع مبادئ الضمان الاجتماعي في حيّز التنفيذ، وتذيب الفروق بين الطبقات، وتجعل الصراع الطبقي في المجتمع الإسلامي مُستحيلاً.

**الركن الرابع:** صوم رمضان، والصوم تدريب عملي على تحمّل المشاق، وممارسة فعلية على الصبر الجميل، وتذوق الجوع والعطش من الذين لم يتذوقوها من الأغنياء حتّى لهم على مَعُونَة الفقراء.

**الركن الخامس:** حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً: مالا وصِحَّةً وأمناً، والحج يعلم الإيثار ويُمرّن النفوس على الخلق القويم، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ويُنقّي النفوس والقلوب معاً من أدران المعاصي والذنوب، ليبدأ الحاج صفحة جديدة من حياته: مُستقيماً كما أمر الله تعالى، صالحاً مع الله سبحانه، ومع نفسه ومع الناس. ولا يمكن حصر تأثير أركان الإسلام الخمسة في مثل هذا النطاق الضيق من الكلمات، وحسبي أن أُعدّد جزءاً قليلاً من الخطوط العريضة عن أثر هذه الأركان.

هذه الأركان الخمسة تجعل من المسلم شجاعاً لا يجبن، عادلاً لا يظلم، مُتواضعاً لا يتكبر، مُطيعاً لا يعصي، آلفاً لا يكره، مُنظماً لا يرتبك، مُعمراً لا يخرب، صادقاً لا يكذب، كريماً لا يبخل، مخلصاً لا يخون، صابراً لا يجزع، مُؤثراً لا مستأثراً. طاهر الذليل، عفّ اللسان، نظيف القلب واليد واللباس، دقيق المواعيد، مُتعاوناً مع إخوته، مُتحملاً للمشاق، باذلاً نفسه وماله في سبيل الله تعالى، يتحلّى بخلق القرآن الكريم.

هذه الأركان إذا تمسك بها المسلم (عبادة)، انعكست على سلوكه مع الناس ومُعاملتهم، فأثّرت فيه سلوكاً وأخلاقاً ومُعَامَلة، بحيث يصبح عنصراً باهراً في المجتمع الإسلامي المتميز.

\*ثبتنا الله على طريق الدعوة غير مضيعين ولا مبدلين\*

\*والله أكبر والله الحمد\*